الطبقات الاجتماعية . واخرى لسيادة مطران في بيروت وهي عظة بليغة نُشرت في احدى رصيفاتنا البيروتية . وثالثة في الرصيفة نفسها وهي خطابة لدكتور في بيروت وجدنا في انفاسه فيها ريح الحرية والجرأة التي تعودنا استنشاقها في الرصيفة قبل طورها الاخير . ويظهر لنا مما نلاحظه ونقرأه ونسمعه حيناً بعد حين ان هذه الحركة آخذة في الامتداد والانتشار . ونحن نأسف لها لانها ستكون في مستقبل قريب او بعيد سبب نزاع شديد بين الشرقيين كما هي بين الغربيين . ولكن الاسف لا يوقف مجرى النواميس الطبيعية . ومتى جاء ذلك الزمن وصار معلوماً في الشرق ان هدم الفساد الاجتماعي مقدّم على هدم الفساد السياسي لانه بدون الفساد الاجتماعي يستحيل وجود الفساد السياسي . وذهبت دولة « الاستفراد » العصري individualisme الذي اروج ما تكون بضاعته في صفحات رصيفنا المقتطف والاحتكار المالي الذي يقيم له الرصيف في صفحاته صوراً وتماثيل يمجدها اولئك الاميركيين الطغام الذين يحتكرون ارزاق الامم ويعيشون فيها كالعلق يمتصون دمها ولا ينفعونها . وحلّت محل تلك الدولة دولة التعاون الاجتماعي والتضامن البشري بين جميع طبقات الامة والاخلاص القلبي — فرواية كرواية « اورشليم الجديدة » تكون حينئذ مفهومة من رصيفنا الكريم المقتطف الاغر اكثر مما كانت اليوم

وفي ختام المقال نشكر للاستاذ شيخنا وكبيرنا ملاحظاته التي كانت السبب في لذة هذا الحديث معه ولا ريب عندنا في انه يتجاوز عن مواجهتنا له بهذا الردّ لعلمه ان انتقاد منتقد مثله لا يحسن ان يبقى بلا جواب وذلك ان لم يكن اتباعاً لسنة « تنازع البقاء » فاحتراماً لاراء العلماء الاعزاء

# الشعر العصري البليغ

## ديوان الرافعي « الجزء الثاني » «١»

كل من يقرأ شعر الرافعي يُدهشه ما يجده من البلاغة في شعر هذا الشاعر الجديد الذي ظهر في سماء الادب العربي على حين فجأة ظهور الكواكب في السماء وهو لا يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره . ولقد اعتاد بعضهم الغلو في تقريظ المؤلفين والمترجمين ارضاءً لهم او تزلفاً اليهم اما الجامعة فانها رأت منذ وقفت على شعر هذا الشاعر ان تقوم بما يجب على المنتقدين

«١» تحت الطبع في مطبعة ( الجامعة ) وسيصدر قريباً

للمتاخرين متى ظهر فيهم من يجب تنشيطه ليستمرّ في عمله ولذلك كانت اول من وجه الانظار خاصةً الى الرافعي وشعره . وقد وقفنا الآن على « الملازم » الاولى من ديوانه الجزء الثاني فاحببنا اتحاف القراء ببعض مقتطفات منه . ففيها خير تقريظ لشاعرية الشاعر

قال في باب « الغنى والفقر » من ابيات كثيرة يذكر بها الفقراء والاغنياء و يخاطب كوخ الفقراء

فيا كوخ الفقير غدوت دنيا ... وكل الارض للفقراء دارُ
على تلك القصور ارى دخاناً ... اخف عليك منه ذا الغبارُ
وفيك سلامة من كل همٍّ ... وفيها من هموم الدهر نارُ
عليك الشمس تاج لم ينله ... سواك ومن حُلى الظل السوارُ
وما يغني كبارَ الاسم شيءٌ ... وانفسهم وان كبروا صغارُ
فيا كوخ الفقير اذاً سلاماً ... فانت لبهجة الدنيا وقارُ
وما تلك القصور سوى ذنوبٍ ... وانت لها من الدهر اعتذارُ

وقال ايضاً في مثل هذا المعنى

ارى الانسان يطغى حين يغنى ... وما ادنى الهبوط من الصعودِ
كما تعمى البهائم حين ترعى ... عن الشوك الكثير لاجل عود
اليس من الغباء وهو ظلمٌ ... جزاء السعي يُكتب للقعود

قلنا . هذا البيت الاخير يعدل وحده ديواناً كاملاً . فانه عبارة عن خلاصة الانتقاد الذي يوجهه بعض العلماء والفلاسفة كتولستوي مثلاً الى اغنيائهم الذين يتنعمون وهم قعود في مجالسهم دون عمل يعملونه بتعب عشرات ومئات والوف من البشر المستخدمين لهم

وقال مخاطباً نفسه

يانفس بعضَ اليأس لا تقنطي من رحمة الله ولا تحنقي
ان كان ما مرَّ من العمر لم ... يحقق الظن ففيما بقي
والناس في الدنيا دلاءٌ فذا ... يهوى الى القاع وذا يرتقي

وقال في الناس

ان الانام وحوش ... وانما الاسم ناسُ
تخاتل وزحام ... وقسوة ومراسُ

فاخش الضعيف وان لا ن كم من الضعف باس

قلنا ولكن الشاعر عاد فقال في فقرة اخرى قولا غريباً . قال

تعلّم من الختل ما تتقي به كيد كل فتى خاتلِ
وخذ لمشيبك مكر الشباب ومن حادث العام للقابلِ
وان كان كل الورى في جنون فما انت وحدك بالعاقل
فكن عالماً جاهلاً بينهم فهم خدم العالم الجاهل

فهذا المبداء لا نستحسنه ابداً مع ما فيه من حسن السبك وجمال المعنى . وانما نستحسن المبداء الذي في البيت بعده

دع الدنيا ترقّع كل وغدٍ فان الخمر قد سدّت بطينِ

وهو قول في غاية البلاغة ومبداء في منتهى الاستقامة . فانّ الخمر اذا علاها الطين يجب ان تكتفي بكونها خمراً ولا تتمنى ان تنقلب طيناً اي وحلاً دنيئاً . فان من العلو والنجاح في العالم ما يكون شراً من الخذلان لانه يُكتسب بالشر والدناءة . او كما قال مؤلف رسالة «العلم والدين والمال» « بالضغط على الصغار والتسفل للكبار» وما احسن قول الشاعر في هذا المعنى من ابيات بعده

قالوا جنون قلت اي والذي يقدر الهمّ لمن يعقلون
انقلب الدهر بابنائه لذا ترى العقل غدا في البطون
جنوننا ما دام في رأسنا عقل وهم من عقلهم في جنون

وقد سمى الشاعر هذا الباب « باب التهذيب والحكمة » واردفه بالباب الثاني « باب النسائيات » ومن قوله فيه يصف جرّ السيدات الاذيال

فاعين القوم واذيالها « مصلحة » للرش والكنس

وقال في وقوف الحسناء امام مرآتها

وكنتُ لها بواحدة قتيلاً فكيف بها اثنتين على قتالي

اي هي وخيالها في المرآة

فيا مرآتها وصفاء قلبي وعصر طفولتي وخلو بالي
و ياحظي وحاجبها ودهري وطرّتها وعينيها وحالي
تقلبت الليالي بي ولما يرعني ان تقلبت الليالي
فديتك ساعة المرآة طولي امدّك من ليالي الطوالِ

وقال في المرأة ( الشرقية والغربية ) معيداً اسباب تأخرنا الى ضعف تربية النساء كما هو الحق

واذا الامهات احببن شيئاً ورثت حبها له الابناء
واذا ما الفتاة شبت على اللهو فبالله بعد ذاك تُساء
انما البنت زوجة ثم امٌّ ثم يبقى الحديث كيف تشاء
وهي كالماء كلما قطروه زاد حسناً ورقّ بعدُ الماء
لست ادري وليتني كنت ادري نحن بين الاموات ام احياء
اي هذين في الرجال اهن الا مهات النسا ام الاباء
صورة الغرب والنفوس من الشرق فهم في ديارهم غرباء
اين حق البلاد اين ذكاء القلب اين النفوس اين الدماء
انما ضيّع البلاد واهلـ ـيها قديماً نساؤنا الضعفاء

وهذا البيت الاخير انما هو صاعقة من الصواعق على رؤوس النساء النحيفة وعندنا انه لو كان الشاعر سيدة لا رجلاً لالقى هذه الصاعقة على رؤوس الرجال لا على رؤوسهنّ لانهم لم يعلّموا النساء ولم يرشدوهنّ وهم القوامون عليهنّ . — وكأن الشاعر اسف لما قاله هناك فاردف يقول في ابيات بعدها

يا قوم لم تُخلق بنات الورى للدرس والطرس وقال وقيل
لنا علوم ولها غيرها فعلّموها كيف ( نشر الغسيل )
والثوب والابرة في كفّها طرس عليه كل خط جميل

وقال في النساء اللواتي يسلمن اولادهنّ للمراضع والخدم

يداك ابرٌ بهذا السوار فان صار في يد اخرى انفصمْ
وصدرك اولى بمن هو منه فؤاداً ونفساً ولحماً ودمْ
ومن فيك تبعث فيه الحياة ويسقمه غيره كل فمْ
وما الطفل الا زيادة بطنٍ لجد واب وخال وعمْ
فان تعط طفلك للخادمين فما زدتِ الا عديد الخدمْ

يعني ان التي تسلم ولدها للخدم تجعله منهم لانه يكتسب اخلاقهم وعاداتهم وبعد باب النسائيات « باب الوصف » . قال مخاطباً الشمس حين غروبها

فيا شمس هل مزّقتِ ثوبك عندما نكبتِ وهذا الغيم في الافق اذيالُ
ام انتثرت منسك الحليُّ لعثرة وهذا الهلال الساقط النصف خلخالُ
تودّعك الدنيا وتستقبل الدجى كما ودّع الام الرحيمة اطفالُ

وفي وصفه التراموای الكهربائي يقول هذا البيت الذي يعدل الف بيت مشيرًا الى خسارة المركبات والحمير بعد انشاء التراموای

ويح قومي حتى جماد «اوروبا» نال من رزق خيلنا والبغالِ
ايها الغرب علّم الشرق ان الـ علم لا شيء فيه صعب المنال
كل شيء يجوز لكن على قدر العقول اختلافنا في المحال

وقال يصف القمر وقد رآه بين نجمتين

يا طلعة البدر اذا الـ نجمان يكتنفانها
اذكرتني حبيبةً كنتُ على سلوانها
ذا وجهها وذا قُرطان في آذانها

وله في الغزل ابيات رقيقة في غاية الجمال منها قوله في «القبلة المكتّمة»

ولم انسَ يومًا جئتها ذات صحنةٍ عليلاً كما هبَّ النسيم بلا وعدِ
وكنتُ وكانت والدلال يصدّها فتبدي الذي اُخفي وتخفي الذي اُبدي
وما زلت حتى كاتمتني قبلةً على حذرٍ حتى من الحلي والعقدِ
وكنا كمثل الزهر يلثم بعضه ولا صوت للنسرين في شفة الوردِ
وكان فمي فيه اليها رسالة فسلّمها فاها وحُمّل بالرد

وقال في طلوع القمر على الحبيبة وهي نائمة يخاطبه

مكانكَ لا تعجل فتحضر ساعتي فاني ارى ساعات عمري ثوانيا
ويا بدر خذ عني فذاك سريرها وتلك وان لم ادعها باسمها هيا
وذي قبلة مني اليها فالقها على فمها وارجع بانفاسها ليا
اغار عليها ان تقابل وجهها فتنقل عنه للوشاة معانيا
واخشى عليها من شعاعك مثلما يخاف على النفس الجبانُ المواضيا
فاني ارى جسمًا لو انَّ مدامعي جرين عليه اصبح الجسم داميا
بربكِ يا نفسي وربكِ شاهدٌ اتهنئة كان الهوى ام تعازيا

يكاد يفيض القلب من ذكرها دماً ... لا كتب منه في هواها القوافيا
وتذهب نفسي حسرة ان رايتها ... واصرع وجداً كلما قلت «آه يا...»
اما لي عذر في الغرام واعيني ... ترى كل شيء فيك للحب داعيا
وقد رنعتك الناس حتى ظننتهم ... لاجلك يدعون النجوم جواريا

هذا ما اكتفينا به من هذا الديوان الجميل واكثره ان لم نقل كله على هذا النسق . ولا ريب عندنا في ان جميع المتادبين الذين يعشقون الشعر البليغ ويميلون الى ما فيه من الجمال والصفاء يرحبون بالرافعي وشعره وينشطونه بافتنائهم ديوانه ترويجاً لبضاعة الادب وتزييناً لمكاتبهم بشعر لا ينظم اليوم احد مثله غير اثنين او ثلاثة على حداثة سن ناظمه

# موءتمر المستشرقين الدولي

بعثت الينا ادارة مؤتمر المستشرقين الدولي باعلان خلاصته ان المؤتمر سيعقد جلسته التالية في العام المقبل في حاضرة الجزائر تحت رعاية حضرة حاكم الجزائر . وهذه اول مرة ينعقد فيها هذا الموءتمر الجليل في ارض شرقية . اما جلسته الاخيرة فكان انعقادها في مدينة همبورغ في سنة ١٩٠٢ . واما مباحث المؤتمر فقد قسمت الى سبعة اقسام . الاول الهند واللغات الاوربية والهندية . الثاني اللغات السامية . والثالث اللغات الاسلامية وهي العربية والتركية والفارسية . والرابع مصر واللغات الافريقية ومدغسكر . والخامس الشرق الاقصى . والسادس البلاد اليونانية والشرق الادنى . والسابع الاثار القديمة والصنائع الاسلامية

والمقصود من نشر الموتمر هذا الاعلان « استلفات انظار اهل العلم والاداب نحو المنافع الجمة التي سيتعرض لها الموتمر في مثل هذه الجمعية العلمية الرفيعة الشان واعلامهم ان اللجنة مستعدة لقبول جميع ما يوجه اليها ( من الاشتراكات والمراسلات ) مع الاعتراف بالفضل لمن يجيبون نداءها بمشاركة المؤتمر في اعماله »

والقيمة الواجب دفعها على طالب العضوية في المؤتمر عشرون فرنكاً للرجال وعشرة فرنكات للسيدات

فنحث الشرقيين على اغتنام هذه الفرصة لايجاد العلائق والصلات بينهم وبين اكابر علماء الغرب . وعنوان المراسلات يكون باسم جناب السكرتير العام للموتمر « المسيو ادمون دوتي في بلدة مصطفى بالجزائر » ومحل اقامته بستان العين الزرقاء